العدد (1985) السنة الثامنة - السبت (11) كانون الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بمناسبة مرور ٤٠ يوماً على فاجعة الكنيسة

قداس المدى في المتنبي يُذكر بالضحايا.. والمسيحيون يفيقون من الصدمة عند باب "النجاة"

أقامت مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون قداسا كبيرا صبيحة يوم أمس في شارع المتنبي بمناسبة مرور ٤٠ يوما على فاجعة سيدة النجاة حضرها جمهور غفير من الإخوة المسيحيين ومن الأدباء والمثقفين، إلى جانب وسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية العاملة في العراق من محلية وعربية وأجنبية. وقام المشاركون في القداس بإيقاد الشموع ترحماً على ضحايا الارهاب الذي استهدف الإخوة المسيحيين قبل ٤٠ يوماً في كنيسة سيدة النجاة في العلوية أثناء تأديتهم قداس يوم الأحد.
وذهب ضحية ذلك العمل الارهابي الآثم أكثر من خمسين شهيداً وأكثر من مئة جريح كلهم من الأطفال والنساء وأثناء ذلك القداس التقت المدى العديد من الشخصيات القانونية والأدبية ورؤساء وأعضاء منظمات المجتمع المدني إلى جانب العديد من الإعلاميين.

امام كنيسة سيدة النجاة

بغداد/ سها الشيخلي - تصوير/ ادهم يوسف

أنا المنذور من مريم العذراء

الخبير القانوني المحامي طارق حرب تحدث بهذه المناسبة قائلاً:"أرى إن الإخوة المسيحيين هم ساكنو العراق منذ القدم فأهل البلاد هم ونحن الطارئون والرافدان لهم ولنا الصحراء، هناك أجندات مختلفة تلعب دورها وهناك بعض الجهلة يلعبون دوراً ضد المكون المسيحي فهل نعتقد إنه ستأتي شخصيات مثل صبيح مسكوني أو يوسف حبي في المجمع العلمي العراقي؟
وأكد حرب:"والدتي قبل وفاتها كانت تأتي إلى كنيسة مريم العذراء وتضع الحناء على الأبواب وهي أصلا طلبتني من السيدة العذراء، كل قلب وطني وعراقي لا يؤمن بالمساواة والاخاء والعفو والمحبة والصدق هو ليس بالعراقي. وقديماً قيل المجد لله في العلا وعلى الأرض السلام وله شكر وحمد وسرور وأنام.
وطالب الخبير حرب بإعطاء الاعتبار لـلإخوة المسيحيين ويعني ذلك الاستحقاق في السلطة التنفيذية في المحافظات والاقضية والنواحي فإذا كنا نعامل أهل البلاد بـ٥٪ يجب أن نعامل المكون المسيحي بـ ١٠٠٪ لأن فقدان هذا المكون من العراق يعني إننا تحولنا إلى غابة من الوحوش، لأن هذا المكون هو الذي يحقق التوازن داخل العراق، فالتوازن مسألة مطلوبة ومنذ أن تعايشنا معهم لم نلمس منهم إلا الخير والعدل والصدق، وكل الرذائل ابتعدت عنهم وكل الفضائل والمناقب والمآثر الجميلة والحميدة والجليلة كانت عندهم، وقد قامت تربيتهم وأخلاقهم على هذا الأساس.
وأضاف:"نحن ندين لهم، فالمسيحيون في العراق منة في كل نفس عراقي وفضل على عقله ومهما عملنا لهم فنحن مقصرون في الإيفاء لمكانتهم الكبيرة".

بركة الشعب

من جانبه، قال الشيخ احمد القبانجي رئيس منتدى وجدان الثقافي:"نتقدم بالتعازي الى ذوي الشهداء والى جميع الإخوة المسيحيين بهذه المجزرة الوحشية التي قامت بها ونفذتها فئة ضالة قامت باسم الدين بقتل الأبرياء المصلين والعمل الوحشي هذا انتهاك لكل القيم الإنسانية وخاصة بالنسبة للمسيحيين الذين يشكلون (بركة) على الشعب العراقي فهم يتحلون بالطيبة والأخلاق الحميدة. وهم أفراد مسالمون، والقائمون بتلك المجزرة إنما يريدون أحداث ضجة لإثبات وجودهم ويقولون نحن ما زلنا موجودين في العراق بهذا الأسلوب الوحشي". واضاف:"في المستقبل القريب سنرى القضاء على الارهاب وعودة المهاجرين من الإخوة المسيحيين الى العراق فالبلاد موحشة بدونهم. نتمنى عودة من هاجر منهم لنبني العراق سوية".
وأكد القبانجي ان كل مجتمع متمدن يحتاج إلى تنوع وحداثة فالمجتمع الذي يحتوي على مكون واحد وثقافة واحدة هو مجتمع مغلق.

العراقيون تواقون للحرية

الأديب والقاص ماهر خزعل أشار الى ان العراقيين يريدون اقامة حديقة تنوع اجتماعي، نريد ان نثبت للعالم إن العراقيين هم تواقون للحريات والتحديات وان هذا البلد بحاجة إلى كل أبنائه الشباب من كل الأجناس والأطياف والأديان. وان الوطن هو حديقة رحبة تضم الجميع في ظل إنفتاح كامل على الحريات وصيانة كل الأديان".

الجذور الأولى

فيما قال الكاتب والصحفي حسن عليوي ان حادثة تفجير كنسية (سيدة النجاة) تشكل ضربة قوية للأطياف العراقية، وان استهداف الإخوة المسيحيين الذين يشكلون الجذور الأولى للمجتمع العراقي ومحاولات القضاء على هذا الدين إنما يعني تصفية العراقيين ككل، فالإخوة المسيحيون شكلوا نخبة جدية من المجتمع بالإضافة إلى كونهم محبين للسلام، ذلك إننا لم نجد إرهابياً أو انتحارياً مسيحياً. فلم نجد في كنيسة سيدة النجاة ما يدعو إلى التفجير والإرهاب، إذن القضية هي قضية إنسانية أكثر مما هي قضية مسيحيين أو إسلام، فالقضاء على أطياف المجتمع العراقي هو استهداف المجتمع العراقي الذي تتعايش فيه كل الأطياف".

حزن سيدة النجاة

وقال منتصر ناصر القاص والكاتب ان مأساة استهداف كنيسة (سيدة النجاة) لا تزال تلقي بظلالها الحزينة على نفوسنا وعقولنا وأرواحنا وحقيقة ان مأساة حادثة كنيسة سيدة النجاة ربما يشاع بأنها تخص المكون المسيحي فإن هذا غير صحيح، فقد خلقت الحادثة المذكورة الكثير من الحزن والأسى في نفوس كل أبناء الشعب العراقي، وردود الأفعال التي قوبلت بها تلك الفاجعة هي تضامن وتضافر جهود ابناء الشعب العراقي بكل أديانه وأطيافه وهذا دليل ورد حاسم على كل ما تقوم به القوى الإرهابية والقوى الخارجية المتربصة بالشعب العراقي والتي تحاول أن تفصل عرى الشعب ومكوناته وكان الرد الحاسم هو تلاحم أبناء الشعب وحضور كافة أطياف الشعب العراقي في المكان الذي حدثت في تلك المجزرة الكبرى، وبعد مرور أربعين يوماً تحز في نفوسنا هذه الذكرى الأليمة ونأمل أن لا تتكرر ونتمنى أن تكون تلك الفاجعة عاملا للوحدة بين أبناء الشعب الواحد وليس عاملاً للفرقة مثلما أراد الإرهابيون.
اما الناشطة في مجال حقوق المرأة السيدة بركان صالح العبيدي فقد قالت إن مجزرة كنيسة سيدة النجاة إنما هو عمل وحشي ضد إخواننا المسيحيين الذين تربطنا بهم أواصر محبة وقد تعايشنا معهم بسلام. وارى إن هذا العمل غير أنساني بالمرة، وعلى الحكومة أن تكون اكبر حزماً وان تولي الأمن اهتماما أكبر.

القلوب البيض

وأشار الشاعر والإعلامي عدنان الفضلي الى ان (اليوم) أربعينية أصحاب القلوب البيض، شهداء كنيسة سيدة النجاة هذه الفئة الطاهرة التي اعتدت عليها القوى الظلامية واحدة من الجرائم البشعة التي أحدثت خرقاً للتلاحم الوطني العراقي، في هذا اليوم نقيم قداساً لهؤلاء الراحلين وفي الوقت ذاته يقيم كرنفالاً للناجين من هذه الفتنة الصفراء التي ستمحى مع الأيام من خلال تلاحم هذا النسيج العراقي.
وبهذه المناسبة نطرح بعض المطاليب وهي توفير الحماية لأخواننا المسيحيين الذين يشكلون جزءاً لا يتجزء من الطيف العراقي".

> الاوضاع صعبة جداً لأن المسيحيين يعيشون أزمة حقيقية. لا نعتقد ان الاطمئنان موجود فالاعتداءات مستمرة
>
> ■ الأب اميل جاجي

محاولة تغيير المجتمع

وعد الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم استهداف أخواننا المسيحيين عملية قذرة، وقال انهم أهل العراق الأصليين وهم إخوة وأشقاء لنا واستهدافهم كان محاولة لتغيير طبيعة المجتمع العراقي ومكونه الرائع، فعلينا ان نقف بوجه مثل هذه المحاولات وان نستنكرها، وإقامة هذا القداس يأتي للتضامن معهم والإصرار على بقائهم ووجودهم كعنصر مهم، ومكون مهم من مكونات الشعب العراقي".

المدى.. في محطات مهمة

وقال القاص كمال لطيف سالم:"ما أروع ان نستذكر رجال الأدب العراقي بكل سلوكه واتجاهاته. والمدى تحاول ان تقف عند محطات غائبة وعلى مدى سنوات بعيدة، ونقف مع أخواننا المسيحيين صفاً واحداً في أحزانهم وأفراحهم لأنهم جزء لا يتجزأ من الشعب العراقي وجزءٍ من مكوناته وقد تعايشنا معهم دهوراً طويلة وما زلنا وسوف نستمر بالتعايش معهم لأنهم أخواننا وهم أنصار السلام في هذا البلد الآمن".
الأستاذ الجامعي والناشط في مجال حقوق الإنسان حامد الخفاجي أشار الى انه في ظل المرحلة الجديدة، عملية المؤامرة ما زالت مستمرة على هذا البلد الآمن والمسكين فالإرهاب أخذ أبعاداً طويلة، يفترض ان تكون هناك حملة واعية وثقافية وتخطيط سليم والانتهاء من هذه المشكلة، وهذه الجرائم ليست من طباع العراقيين بل هي طارئة وخارجة عنهم فعلى الحاكم الحالي ان يجد الحلول الناجحة والكفيلة لعيش العراقيين بسلام وهدوء مع جيرانهم أو مع طوائفهم مع مختلف القوميات والأقليات الأخرى، حاول النظام السابق ان يؤجج الخلاف مع الطوائف والأديان لكنه فشل، لكن الان بسبب الظروف التي يمر بها البلد والحكومة ما زالت غير مشكلة ما يجعل حجم المؤامرة يكبر مع الأسف، فنحن كلنا أخوة سواء كنا مسلمين، مسيحيين، صابئة، عرباً أو أكراداً او قوميات وادياناً أخرى لا يحضرني ذكر أسمائها كلنا متحابون وأخوة وأبناء شعب واحد، ومع الأسف حجم الهجمة كبير ونأمل أن يتوقف قريباً.
فيما قال القاضي كاظم مزن:"مرت على العراق محاولات لتفتيت هذا النسيج الاجتماعي الرائع، وقطع جذور مهمة للمجتمع العراقي لكنها باءت بالفشل فمثلا لا نستطيع ان نقلع نخلة من البصرة فالجذور عميقة بالتأكيد ومن الصعب اقتلاع جذور أخواننا المسيحيين من نسيج المجتمع العراقي".
ووصفت الاعلامية في قناة الحرة تماضر الوائلي جريمة سيدة النجاة بانه حدث مؤلم وغريب عن المجتمع العراقي، فقد كان المجتمع العراقي متعايشاً سليماً مع كافة أطيافه وديانات وقومياته، ولم يكن هناك أي مظاهر للضغينة أو التعصب الديني ما بين هذه الأطياف بل بالعكس كانت البيوت متجاورة فبيت المسلم قرب بيت المسيحي والصابئي. أعتقد ان ما حدث في كنيسة سيدة النجاة كان الغرض منه شق طريق آخر للمشاكل المجتمعية افتعالاً سابقاً للتعصب الطائفي والآن صار التعصب تجاه الأديان الأخرى.
واعتقد ان الشعب العراقي متفهم لكل ما يحدث، وإن ما حدث كان من قوى خارجية ليست عراقية، وان ما حدث أتمنى ان لا يخلق ردود أفعال تجعل أخوتنا المسيحيين يغادرون أرضهم العراق.

صدمة"النجاة"

اما الاعلامية في قناة الحرة صابرين كاظم فقد قالت:"حادثة كنيسة سيدة النجاة كانت مأساة وصدمة لم نفق منها بعد، حيث تعرض أناس مسالمون كانوا يؤدون شعائرهم الدينية بكل سلام ومحبة، وكانت الحادثة قد شكلت مأساة لنا حيث شعرنا ان وطننا العراق مهدد وخائف وان العراق بحاجة إلى ان يشعر المواطن فيه بأنه ينتمي إلى ارض هذا الوطن مهما كان، مسيحياً أو مسلماً، كما ان استهداف كنيسة سيدة النجاة هو مسلسل لاستهداف الحريات الدينية والمدنية، كما ان قرار مجلس محافظة بغداد هو الآخر ينال من الحرية المدنية، نحتاج ان نشعر بكوننا ننتمي لهذا البلد وغير مهدد بأية لحظة سواء من قبل السلطات المحلية او حتى من قبل المسلحين والعابثين بالأمن في البلاد".
واشار الإعلامي عماد جاسم الى ان مؤسسة المدى تفاجئك بلون من الدهشة جديد، المشرفون في المدى يحاولون أن يقتربوا من نبض التنوير العراقي الذي نحتاجه من نبض الشارع الثقافي العراقي فالأب بطرس حداد توفي بصمت وألم على ما حدث في كنيسة سيدة النجاة وكانت كلماته الأخيرة قبل رحيله"ان حافظوا على العراق من هجمات التخلف، ابعدوا عنه هذا الظلم".

قداس آخر

واحيا مئات المسيحيين العراقيين صباح امس الجمعة الذكرى الاربعين للمجزرة وسط دعوة بطريرك الطائفة لتكون دماء"الشهداء تطهيرا لخطيئة العالم الكبرى".
وقال بطريرك السريان الكاثوليك مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان الذي حضر من لبنان خصيصا للمشاركة بالجناز"نريد ان تكون صلاتنا احتفالا بعرس سماوي لان دماء الشهداء ستطهر خطيئة العالم الكبرى".
وتابع"كنا دائما نبث فيكم الامل، ان الله لن يتخلى عن هذا الوطن الجريح وسيصبح ابناؤه في لحمة المحبة والمودة ولم يخطر ببالنا ان نأتي اليوم لكي نقاسمكم الامكم بهذه الفاجعة المريعة التي حدثت بهذه الكنيسة الجريحة".
واضاف ان"المجزرة اودت بحياة كاهنين شابين وعشرات المؤمنين من اطفال وعرائس وامهات واباء كانوا يصلون لكي يعود هذا البلد الى سابق مجده، لا نستطيع ان نتجاهل حقيقة ان الايدي المنفذة للجريمة وجهتها عقول مدربة اعمتها الكراهية."
وتجمع المصلون وغيرهم من المشاركين وسط اجراءات امنية مشددة واغلاق الطرق المؤدية الى الكنيسة الواقعة في حي الكرادة في وسط بغداد.
وشارك في الجناز عدد كبير من الشخصيات السياسية والدينية من بينها رئيس المجلس الاسلامي الاعلى عمار الحكيم، ونائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي وسفراء اجانب.
ورفع بعض الشبان امام مدخل الكنيسة لافتات تطالب بـ"التوقف عن قتل المسيحيين"ومعرفة"نتائج التحقيقات".
ووضعت صور الشهداء امام المذبح في الكنيسة التي لا تزال جدرانها ونوافذها وسقفها وابوابها تحمل اثار الرصاص والقنابل الناجمة عن الهجوم في ٣١ تشرين الاول، وكان الاشرس الذي يتعرض له المسيحيون منذ ٢٠٠٣.
كما تم تعليق ثوبي الكاهنين على اطراف المذبح.
من جهته، قال الاب الدومينيكاني امير جاجي لفرانس برس ان"الاوضاع صعبة جدا لان المسيحيين يعيشون ازمة عميقة".
واضاف ردا على سؤال"لا نعتقد ان الاطمئنان موجود فالاعتداءات ما تزال مستمرة".
بدورها، قالت هنادي هيثم من جوقة الكنيسة انه"امر محزن للغاية".
واضافت الفتاة التي عملت مع الاب وسيم، احد الكاهنين اللذين قضيا في الاعتداء"افتقده كثيرا، لكنني اشعر بوجوده الى جانبي دائما. كان يعتني بالجميع كبارا وصغارا وبالمرضى ايضا".
من جانبه، قال سالم ابلحد بطرس (٤٦ عاما) عم الاب ثائر الذي قضى في الاعتداء ايضا"ثائر اصبح قديسا اليوم، ووصلت شهادته الى العالم اجمع".
واضاف"سنبقى في العراق، لاننا ملتزمون بوطننا وبديننا".
بدوره، قال الاب نبيل ياكو"احاول تعزيز معنويات الناس، انها ليست مسالة وقت، لكنها مسألة فقدان شخص عزيز. هذه المراسيم ستجعلهم اقوى".

البقاء في العراق

اما ندى وديع داود الموظفة في البرلمان، فقالت"اعتقد ان المسيحيين افاقوا من هول الصدمة اليوم، كانت جريمة ضدهم وضد جميع المسيحيين في العالم، مراسم الجنازة تجعلنا اقوى لانها ستدفع بكثيرين الى البقاء في العراق اخلاصا للكنيسة."
واضافت"جميع المسيحيين على اقتناع بان مصيرنا القتل بسبب ديننا، كلنا ننتظر هذا اليوم، كلمات يسوع المسيح تحققت حين قال"سوف تضطهدون بسببي"و هذا ما يحدث لنا".
ويتعرض المسيحيون العراقيون منذ اسابيع لاعمال عنف دامية تدفع بالعديد منهم الى مغادرة بلدهم، حيث يعيشون منذ بدء المسيحية قبل الفي عام تقريبا.
واخر الاعتداءات مقتل عجوز وزوجته في بغداد قبل اربعة ايام.
كما لقي ستة من المسيحيين مصارعهم واصيب ٣٣ اخرون بجروح في سلسلة اعتداءات في العاشر من تشرين الثاني.
كما قتل ما لايقل عن خمسة اشخاص في منطقة الموصل خلال الاسابيع الماضية.
ومنذ العام ٢٠٠٤، تعرضت حوالى ٥٢ كنيسة وديرا لهجمات بالمتفجرات كما لقي حوالى ٩٠٠ مسيحي مصارعهم فضلا عن اعمال خطف طالت المئات منهم لطلب فدية.

تضامن

الى ذلك، قررت الطائفة المسيحية في البصرة، الجمعة، عدم الاحتفال بعيد الميلاد أواخر الشهر الحالي على خلفية حادثة كنيسة سيدة النجاة وتزامناً مع حلول شهر محرم الذي يحظى بقدسية كبيرة لدى المسلمين، وكشفت في هذا السياق عن مساهمتها في تأسيس مواكب عزاء حسينية.
وقال رئيس لجنة الأقليات الدينية في مجلس محافظة البصرة سعد متي بطرس إن"الطوائف المسيحية في البصرة قررت عدم الاحتفال بعيد الميلاد إثر فاجعة كنيسة سيدة النجاة في بغداد، وتزامنه مع شهر محرم، كما تعتذر مسبقاً عن استقبال كل المهنئين بهذه المناسبة".
وأوضح بطرس أن"إحياء عيد الميلاد في البصرة سيقتصر للسنة الثانية على التوالي على إقامة القداس في الكنائس"، مشيرا إلى أن"رجال الدين المسيحيين في المحافظة أوصوا بضرورة حجب كل مظاهر الابتهاج والاحتفال".
وانخفضت أعداد المسيحيين في العراق بعد حرب العام ٢٠٠٣ بحسب إحصاءات غير رسمية، من ١,٥ مليون إلى نصف المليون، بسبب هجرة عدد كبير منهم إلى خارج العراق وتعرض العديد إلى الهجمات في عموم مناطق العراق، خصوصاً في نينوى وبغداد وكركوك.
ويتعرض المسيحيون في العراق إلى أعمال عنف منذ عام ٢٠٠٣ في بغداد والموصل وكركوك والبصرة، من بينها حادثة خطف وقتل المطران الكلداني الكاثوليكي بولس فرج رحو في شهر آذار من العام ٢٠٠٨.
وكان المسيحيون يشكلون نسبة ٣,١ بالمائة من السكان في العراق وفق إحصاء أجري عام ١٩٤٧، وبلغ عددهم في الثمانينيات بين مليون ومليوني نسمة، وانخفضت هذه النسبة بسبب الهجرة خلال فترة التسعينيات وما أعقبها من حروب وأوضاع اقتصادية وسياسية متردية، كما هاجرت أعداد كبيرة منهم إلى الخارج بعد عام ٢٠٠٣.

> كل مجتمع متمدن يحتاج الى تنوع وحداثة حقيقية.. فالمجتمع الذي يحتوي على مكون واحد وثقافة واحدة هو مجتمع مغلق.
>
> ■ احمد القبانجي

إلغاء مراسيم أعياد الميلاد حزناً على الضحايا.. واحتراماً لشعائر محرم

استذكار في بيت المدى